المقدسة تجاه المحراب النبوي على مشرفها افضل
الصلاة والسلام عدد خلق الله بدوام
الله الملك العلام امين واخر
دعايهم ان الحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيد المرسلين
محمد واله
وصحبه
امين
تم

١٧

هذا تاليف للامام العارف
بالله تعالى ابن رجب على قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص
المرء على المال
والشرف
لدينه

٦٧

١٠٤٤

تاليف الحافظ
ابن رجب
رحمه الله تعالى

ملكه الله لعبده محمد
ابن صالح الغنامي

والانسب باسم هذا الكتاب
ان يقال منهج
السلف والخلف
في ذم الحرص على المال والشرف

بقعه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا أخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه من
حديث كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على
المال والشرف لدينه قال الترمذي حسن صحيح وروي من وجه اخر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة
واسامة ابن زيد وجابر وابي سعيد الخدري وعاصم بن علي الانصاري
رضي الله عنهم ولفظ حديث جابر ما ذئبان ضاريان باتا في غنم
غاب راعوها بافسد من التماس الشرف والمال لدين المومن.
وفي حديث بن عباس حب المال والشرف بدل الحرص في الدنيا
وان فساد الدين بذلك فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى
الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا
وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين
ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها رعاتها ليلا فهما ياكلان في الغنم
ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من افساد الذئبين المذكورين
والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حرص المرء على
المال

والشرف ليس افساده لدينه باقل من افساد هذين الذئبين
لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما ان يكون ازيد يشير الى انه
لا يسلم من دين المرء مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه
لا يسلم من الغنم مع افساد الذئبين المذكورين فيها الا القليل فهذا
المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا
والحرص على المال نوعان احدها شدة محبة المال مع شدة طلبه من
وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه
مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث كان وقوع بعض
افراد هذا النوع كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن علي
قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما ذئبان ضاريان ظلا في غنم اضاعها ربها بافسد من طلب المسلم
المال والشرف لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف
الذي لا قيمة له وقد كان يمكن صاحبه فيه اكتساب العقبى بالعلى والنعيم
المقيم فضيعه بالحرص في طلب رزق مضمون مقسوم لا ياتي منه
الا ما قدر وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرحل عنه فيبقى حسابه
عليه ونفعه لغيره فيجمع لمن لا يحمده ويقدم على من لا يعذره
لكفى بذلك ذما للحرص فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر

بنفسه التي لا قيمة لها في الاسفار وركوب الاخطار
لجمع ما لا ينتفع لغيره كما قيل ومن ينفق الايام
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر قيل
لبعض الحكما فلانا جمع مالا فقال هل جمع اياما ينفقه
فيها قيل لا قال ما جمع شيا وفي بعض الاثار الاسرايلية
الرزق مقسوم والحريص محروم ابن ادم اذا افنيت
عمرك في طلب الدنيا فمتى تطلب الاخرة قال ابن مسعود
اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحسد احدا على
رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يأتك الله فان رزق الله
لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله
بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ومن كلام
بعض السلف اذا كان القدر حقا يلوى فالحرص باطل
واذا كان الغدر طباعا في الناس فالثقة بكل احد عجز
واذا كان الموت لكل احد رصدا فالطمانينة الى الدنيا
حمق كان عبد الله ابن زيد يحلف بالله لحرص المرء على
الدنيا اخوف عليه عندي من اعدايه وكان يقول

يا اخوناه

يا اخوناه لا تغبطوا حريصا على ثروة ولا سعة في تكسب ولا مال وانظروا
اليه بعين المقت له وبعين الرحمة له في اشتغاله واشتغاله
اليوم بما يرديه غدا في المعاد ثم يبكي ويقول الحرص حرصان حرص
المرء على الدنيا صاحبه معذب مشغول لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله
ولا يفرغ من محبة الدنيا لاخرته لالتفاته لما يفني وغفلته عما يدوم
ويبقي وانشد بعضهم في هذا المعنى لا تغبطن اخا حرص على سعة
وانظر اليه بعين الماقت القالي ان الحريص لمشغول بشقوته
عن السرور بما يحوي من المال كتب بعض الحكما الى اخ له كان
حريصا على الدنيا اما بعد فانك اصبحت تخدم الدنيا وهي
تخرجك عن نفسها بالاعراض والامراض والافات والعلل كانك
لم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا ولا ميتا عن كثير ولا متبلغا
من الدنيا باليسير عاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال له
يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت
ما قد كفيته كانك يا اخي لم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا
وقال بعض الحكما اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا
ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط ولبعضهم
في هذا المعنى : الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا :

كم من عزيز قد رايت الحرص صيره ذليلا ✽ ولابي العتاهية
يخاطب سلم الخاسر تعالى الله يا سلم بن عمرو ✽ اذل الحرص اعناق الرجال ✽
ومن كلام المامون الحرص مفسد للدين والمروة وانشد ✽
حرص الحريص جنون ✽ والصبر حصن حصين ✽ ان قدر الله
شيا لابد ان سيكون ✽ وانشد بعضهم حتى متى انا في حل وترحال ✽
وطول سعي وادبار واقبال ✽ ونازح الدار لا انفك مغتربا ✽
عن الاحبة لا يدرون ما حالي ✽ بمشرق الارض طورا ثم مغربها ✽
لا يخطر الموت من حرصي على بالي ✽ ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ✽
ان القنوع الغنا لا كثرة المال ✽ ولمحمود الوراق ✽
ايها المتعب جهدا نفسه ✽ يطلب الدنيا حريصا جاهدا ✽
لا لك الدنيا ولا انت لها ✽ فاجعل الهمين هما واحدا ✽

النوع الثاني من الحرص على المال ان يزيد على ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ويمنع حقوقه الواجبة فهذا من الشح المذموم قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ✽ وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا

فقطعوا وامرهم فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال طايفة من العلما الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ان ياخذ الاشيا من غير حلها ويمنعها من حقوقها وحقيقته شره النفس الى ما حرم الله ومنع منه وان لا يقنع الانسان بما احل الله له من مال او فرج او غيرهما فان الله تعالى احل لنا الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح واباح تناولها لنا من وجوه حلها واباح لنا دما الكفار والمحاربين واموالهم وحرم علينا ما عدى ذلك من الخبايث من المطاعم والمشارب ✽ والمناكح وحرم علينا تناول هذه الاشيا من غير وجوه حلها وحرم علينا اخذ الاموال وسفك الدما بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح له من ذلك فهو مومن ومن تعدى ذلك الى ما منع الله منه فهو الشح المذموم وهو مناف للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الشح يامر بالقطيعة وبالفجور وبالبخل والبخل هو امساك الانسان ما في يده والشح تناول ما ليس له ظلما وعدوانا من مال او غيره حتى قيل ان المعاصي كلها من الشح وبهذا فسر ابن

وقف الله تعالى

مثل في قوله من لم يرفع **اجيب** بانه نوع اخر معنا بل لما تقدم فلذلك كرره
ص قال ابو عبد الله قال اسحق وكان منها طايفة قيلت الماء **ش** قال ابو
عبد الله هو البخاري اراد ان اسحق قال قيلت بالياء اخر الحروف المشددة
مكان قبلت بالباء الموحدة وقال الاصيلي قيلت تصحيف من اسحق وانما
هي قبلت كما في اول الحديث وقال غيره يعني بقيلت شربت القيل وهو شرب
نصف النهار وربما لقيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقبل معنى قبلت
جمعت وحبست قال القاضي وقد رواه سائر الرواة غير الاصيلي قبلت
يعني بالباء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحاق فعلى
هذا انما خالف اسحق في لفظ طايفة جعلها مكان نقية قال الشيخ قطب
الدين وبنحوه قال الكرماني قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابي اسامة
يعني حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحق عن حماد بلفظ طايفة بدل
ما روى محمد بن العلا عن حماد بلفظ لفظ نقية واما اسحق فقد قال الشيخ قطب
الدين هذا من المواضع المشكلة في كتاب البخاري فانه ذكر جماعة في كتابه
لم ينسبهم فوقع من بعض الناس اعتراض عليه بسبب ذلك لما يحصل من
اللبس وعدم البيان ولاسيما اذا شاركهم ضعيف في تلك الترجمة وازال
الحاكم بن البيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبته وذكر الكلاباذي
بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المتعرضة اسحق فانه ذكر هذه
الترجمة في مواضع من كتابه مهملة وهي كثيرة جدا قال ابو علي الجياني روى
البخاري عن اسحق بن ابرهيم الحنظلي واسحق بن ابرهيم بن نصر السعدي واسحق
ابن نصر الكوسج عن ابي اسامة حماد بن اسامة وقد حدث مسلم ايضا عن اسحق
ابن منصور الكوسج عن ابي اسامة **قلت** اسحق المذكور هنا لا يخرج عن
احد ويترجح ان يكون اسحق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الجياني
عن سعيد بن السكن الحافظ ان ما كان في كتاب البخاري عن اسحق غير منسوب
فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحتين والياء اخر الحروف الساكنة
وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء اخر الحروف المفتوحة وهو
اسحق بن ابرهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب
الحنظلي المروزي سكن نيسابور قال عبد الله بن طاهر له قيل لك ابن راهويه
قال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد
في الطريق وهو بالفارسية راه وهو احد اركان المسلمين وعلم من اعلام الدين
مات بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين واسحق بن منصور بن بهرام الكوسج
المروزي مات عام احدى وخمسين ومائتين اذا البخاري يروي في هذا الصحيح
عن الثلاثة عن ابي اسامة في البخاري في كتابه تقييد المهمل ان البخاري
اذا قال حدثنا اسحق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هولاء الثلاثة
ولا يخلوا عن احدهم **ص** قاع يعلوه الما والصفصف المستوي من الارض **ش**
لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله قاع يعلوه الما الى شيئين احدهما ان
قيعان المذكورة واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يعلوها الما
ولا يستقر فيها وذكر الصفصف معه بطريق الاستطراد لان من عادته

يتعلم منه طريقة السلف من العلما والطرايق التي حدثت بعدهم
بعدهم المخالفة لطرايقهم فوصف فيه عالم السوء باوصاف طويلة
منها انه قال قد فتنه حب المال والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا
يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسنا للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر
كلاما طويلا الي ان قال فهذه الاخلاق وما يشبهها تغلب على
قلب من لم ينتفع بالعلم فبينا هو مفارق لهذه الاخلاق اذ
رغبته نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالسة الملوك
وابنا الدنيا واحب ان يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم
من منزل بهي ومركب هني وخادم سري ولباس لين
وفرش ناعم وطعام شهي واحب ان يغشى بابه وان يسمع
قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من جهة القضا فطلبه
فلم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك واتباعهم وخدمهم
بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما ظهر من مناكرهم
على ابوابهم وفي منازلهم ومن قولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيرا
من قبيح افعالهم بتاويله الخطا ليحسن موقعه عندهم فلما
فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولي القضا
فذبح بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب

عليه

عليه شكرهم فالزم ذلك لئلا يغيظهم عليه فيعزلوه عن القضا
ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع اموال اليتامى والارامل
والفقرا والمساكين واموال الوقف على المجاهدين واهل الشرف
بالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالويل لمن
اورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه النبي صلى
الله عليه وسلم وامر ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع وكان عليه السلام
يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع هذا
كله كلام ابي بكر الاجري وكان في اوايل الثلثمايه ولم يزل الفساد
بعده يتزايد على ما ذكره اضعافا مضاعفة ولا حول ولا قوة الا بالله
ومن دقيق افات حب الشرف طلب الولايات والحرص عليها
وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما بالله العارفون به المحبون له الذين يغارون
من جهالة خلقه المزاحمين لربوبيته ولالهيته مع حقارتهم وسقوط
منزلتهم عند الله وعند خواص عباده العارفين به كما قال الحسن

اواخر الثلثماية

رحمه الله يقول انهم وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين
فان ذل المعصية في رقابهم ابي الله الا ان يذل من عصاه ان حب
الشرف بالحرص على نفوذ الامر والنهي وتدبير امور الناس اذا كان
القصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم واظهار
صاحب هذا الشرف حاجة الناس اليه وذلهم له في طلب حوايجهم
منه فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى والاهيته وربما تسبب
بعض هولا الى ايقاع الناس في امر يحتاجون فيه اليه ليضطرهم بذلك
الى رفع حاجاتهم اليه وظهور افتقارهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك
ويتكبر به وهذا لا يصلح الا بالله تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون وقال تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالباساء والضراء لعلهم يضرعون وفي بعض الاثار ان الله تعالى
ليبتلي عبده بالبلا ليسمع تضرعه وفي بعض الاثار ايضا ان العبد اذا
دعى الله وهو يحبه قال تعالى يا جبريل لا تعجل بقضا حاجته فاني احب
ان اسمع تضرعه فهذه الامور اصعب واخطر من مجرد الظلم وادهى
مواقع الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان قال الكبريا ردايي والعظمة ازاري فمن نازعني
فيهما

فيهما عذبته كان بعض المتقدمين قاضيا فراى في منامه كان
قايلا يقول انت قاض والله قاض فاستيقظ منزعجا وترك القضا
وكان طايفة من القضاة الورعين يمنعون الناس ان يدعوهم بقاضي
القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم
التسمية به وقال لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد منه ومن هذا
الباب ايضا ان يحب ذا الشرف والولاية ان يحمد على افعاله ويثنى عليه
بها ويطلب من الناس ذلك ويتسبب الى اذى من لم يجبه اليه
وربما كان ذلك الفعل الى الذم اقرب منه الى المدح وربما اظهر
امرا حسنا في الظاهر واحب المدح عليه وقصد به في الباطن شرا
وفرح بتمويه ذلك وترويجه على الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم فان هذه الاية انما
نزلت في من هذه صفته وهذه صفة اعني طلب المدح من
الخلق ومحبته والعقوبة على تركه لا تصلح الا لله وحده لا شريك له
ومن هنا كان ايمة الهدى ينهون عن حمدهم على عدلهم وما
يصدر منهم من الاحسان الى الخلق ويامرون باضافة الحمد على
ذلك الى الله تعالى فان النعم كلها منه وكان عمر بن عبد العزيز

شديد العناية بذلك وكتب مرة الى اهل الموسم كتابا يقرا عليهم وفيه الامر
بالاحسان اليهم وازالة الظلم مظالم كانت عليهم وفي الكتاب ولا تحمدوا على
ذلك كله الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيري وحكايته
مع المراة التي طلبت منه ان يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فانها
كانت لها اربع بنات ففرض لابنتين منهن وهي تحمد الله ثم فرض
للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد اهله
فمري هولاء الثلاث يواسين الرابعة او كما قال وحاصل الامر
ان ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله وامر العباد بطاعة
الله ونهيهم عن محارم الله ناصح لعباد الله يدعوهم الى الله فهو
يقصد ان يكون الدين كله لله وان تكون العزة لله وهو مع ذلك
خايف من التقصير في حقوق الله وايضا فان المحبون لله غاية
مقاصدهم من الخلق ان يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه بالعبودية
والالهية فكيف يرجونه في شي من ذلك فهو لا يريد من الخلق جزا
ولا شكورا وانما يرجو ثواب عمله كما قال تعالى ما كان لبشر ان يوتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر

بعد

بعد اذ انتم مسلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى المسيح عيسى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على من لا يتادب معه في الخطاب
بهذا الادب كما قال لا تقولوا ما شا الله وشا محمد بل قولوا ما شا الله ثم
شا محمد وقال لمن قال له ما شا الله وشيت اجعلتني لله عدلا بل ما
شا الله وحده فمن هنا كان خلفا الرسل واتباعهم من امرا العدل
وقضاتهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم الله وحده
بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريد الولاية الا للاستعانة بها
على الدعوة الى الله وحده كان بعض الصالحين يتولى القضا
ويقول انا اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولهذا كانت الرسل عليهم السلام واتباعهم يصبرون على الاذى في
الدعوة الى الله ويتحملون في تنفيذ امر الله من الخلق غاية المشقة
وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب ربما يلتذ بما يصيبه
من الاذى في رضى محبوبه كان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز يقول
لابيه في خلافته اذا حرضه على تنفيذ الحق واقامة العدل يا ابت
لوددت انه غلت بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض
الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم

اطاعوا الله تعالى فعرض قوله على بعض العارفين فقال ان اراد بذلك النصيحة
للخلق والا فلا ادري ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب هذا
القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله فاحب
ان يفديهم من عذاب الله باذى نفسه وقد يكون لحظ جلال الله
وعظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة والمحبة فود ان
الخلق قاموا له بذلك وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا
مشهد خواص المحبين العارفين وبملاحظته غشي على هذا الرجل
العارف بالله وقد وصف الله في كتابه المحبين له بانهم يجاهدون
في سبيله ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك يقول بعضهم ::
اجد الملامة في هواك لذيذة ** حبا لذكرك فليلمني اللوم ::
القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية
كالعلم والعمل والزهد فتطلب بهم الشرف عند الله والقرب منه والزلفى
ويطلب بهم ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم لديه قال الثوري
انما فضل العلم لانه يتقى به الله والا كان كسائر الاشياء واذا طلب بشي
من هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا نوعان احدهما
يطلب به المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هذا جا الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا

لم يجد عرف

الا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يعني ريحها خرجه الامام احمد
وابو داوود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة
وسبب هذا والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله ومحبته
والانس به والشوق الى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على ذلك
فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الاخرة
ومن لم يشم رائحتها لم يرح رائحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشد الناس
عذابا في الاخرة عالم لم ينفعه علمه وهو من اشد الناس حسرة في الاخرة
حيث كان معه الة يتوصل بها الى اعلا الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها
الا في التوصل الى اخس الامور وادناها واحقرها كمن كانت معه جواهر
نفيسة فباعها ببعر او شي مستقذر لا ينتفع به بل حال من يطلب الدنيا
بعلمه اقبح واقبح وكذلك من يطلبها باظهار الزهد فان ذلك خداع
قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب من لبس عباة وفي
قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر من قيمة العباة يشير الى ان
اظهار الزهد في الدنيا باللباس الذي انما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق
بها بحيث لا يتعلق قلبه منها باكثر من قيمة ما لبس في الظاهر حتى
يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا وما احسن قول بعض العارفين
وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفا

لعله والانس

وسلك طريق المصطفى وذاق الهوى طعم الجفا وكانت الدنيا منه خلف
القفا النوع الثاني من يطلب العلم والعمل والزهد للرياسة على الخلق
والتعاظم عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم اليه وان
يظهر للناس زيادة علم على العلما ليعلوا بفضله عليهم ونحو ذلك فهذا
وعيد النار لان قصده التكبر على الخلق في نفسه محرم فاذا استعمل فيه الة
الاخرة كان اقبح واخبث من ان يستعمل فيه الات الدنيا من المال والسلطان
وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به
السفها ويجاري به العلما ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار
خرجه الترمذي من حديث كعب بن ملك وخرجه ابن ماجه من
حديث ابن عمر وحذيفة وعنده فهو في النار وخرج ابن ماجة
وابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تعلموا العلم لتباهوا به العلما ولا لتماروا به السفها ولا تخيروا به المجالس
فمن فعل ذلك فالنار النار وخرجه ابن عدي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله
والدار الاخرة وعن ابن مسعود قال لا تعلموا العلم لتماروا به
السفها او لتجادلوا به العلما او تصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا
بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويذهب ما سواه وقد

فصل فهو التكبر في نفسه محرم

فوق علي في الرياء بالعلم

ثبت

ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ثلاثة منهم العالم الذي قرا القران
ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له قد قيل ذلك وامر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار وذكر مثل ذلك في المتصدق ليقال انه جواد
وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن علي رضي الله عنه قال يا حملة
العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم فوافق عمله علمه وسيكون اقوام
يحملون العلم لا يجاوزونه يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم
يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى
الله تعالى وقال الحسن لا يكن حظ احدكم من العلم ان يقول له الناس عالم
وفي بعض الاثار ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم
من يطلب العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به وقال بعض السلف
بلغنا ان الذي يطلب الاحاديث ليحدث بها لا يجد رائحة الجنة
يعني ليس له غرض في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها ذم الفتيا
ومن هذا الباب كره السلف الصالح الجراة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة
والاكثار منها وروى ابن لهيعة عن عبيد الله ابن ابي جعفر مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال

علقمة كانوا يقولون اجروهم على الفتيا اقلهم علما وعن البراء قال
ادركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسأل احدهم عن المسالة ما منهم من احد الا ودّ
ان اخاه كفاه وفي رواية يردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى
ترجع الى الاول وعن ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل
ما يستفتونه لمجنون وسيل عمر ابن عبد العزيز عن مسالة فقال
ما انا على الفتيا بجريء وكتب الى بعض عماله اني والله ما
انا بحريص على الفتيا ما وجدت منه بدا وقال ابن عيينة
ليس هذا الامر لمن ودّ ان الناس احتاجوا اليه انما هذا الامر
لمن ودّ انه وجد من يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس بالفتوى
اسكتهم واجهلهم بها انطقهم وقال سفيان الثوري ادركنا
الفقها وهم يكرهون ان يجيبوا في المسايل والفتيا حتى لا يجدوا بدا
من ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم وقال الامام احمد
من عرّض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم الا ان تلجي الضرورة
قيل فايما افضل الكلام ام السكوت قال الامساك احب الي قيل
له فاذا كانت الضرورة فجعل يقول الضرورة وقال الامساك
اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله تعالى امره ونهيه وانه
مسئول

لعله ودّ

مسئول عن ذلك قال الربيع بن خثيم ايها المفتيون انظروا
كيف تفتون وقال عمرو بن دينار لقتادة لما جلس للفتيا
تدري في اي عمل وقعت بين الله وبين عباده تقول هذا
يصلح وهذا لا يصلح وعن ابن المنذر قال ان العالم داخل بين الله
وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان ابن سيرين اذا
سيل عن شي من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس
بالذي كان وكان النخعي يسال فتظهر عليه الكراهة ويقول
ما وجدت احدا تساله غيري وقال لقد تكلمت ولو وجدت بدا ما
تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وعن محمد
ابن واسع قال اول من يدعى الى الحساب الفقها وعن مالك
انه كان اذا سيل عن مسالة كان واقف بين الجنة والنار وقال
بعض العلما لبعض المفتين اذا سيلت عن مسالة فلا يكن همك
تخليص السايل ولكن تخليص نفسك اولا وقال اخر اذا سيلت
عن شي فتفكر فان وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت
وكلام السلف رحمهم الله في هذا المعنى كثير جدا ومن هذا
الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك
والدنو منهم وهو العلم الذي يدخل منه علما الدنيا الى نيل

الشوف والرياسات فيها وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي
والنساي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب
السلطان افتتن وخرج احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد
من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن ماجه من
حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا
من امتي سيتفقهون في الدين ويقرون القران ويقولون ناتي
الامرا فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك
كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم
الا الخطايا وخرجه الطبراني ولفظه ان اناسا من امتي
سيقرون القران ويتعمقون في الدين ياتيهم الشيطان فيقول
لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا
يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم
ماية

مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القرا المراوون باعمالهم
وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه وان من ابغض القرا الى الله الذين
يزورون الامرا الجورة ويروى من حديث علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه ومن اعظم ما يخشى على من دخل
على الملوك ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت
عن الانكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة
وهو حريص عليها لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم
بعض افعالهم القبيحة تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدوه
على عدوه على غرضه وقد خرج الامام احمد والترمذي والنساي
وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيكون بعدي امرا فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض
ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني
وانا منه وهو وارد علي الحوض وخرج الامام احمد معنى الحديث
من حديث حذيفة وابن عمر وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري
والنعمان ابن بشير رضي الله عنهم وقد كان كثير من السلف ينهون عن
الدخول على الملوك لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر

ايضا ومن نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري
وغيرهم من الايمة رضي الله عنهم وقال ابن المبارك ليس الآمر الناهي
عندنا من دخل على الملوك عليهم فامرهم ونهاهم انما الآمر الناهي من
اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان النفس
قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم ويغلظ عليهم
فاذا شاهدهم قريبا مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامنة في
النفس فتحببت له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال اليهم واحبهم
ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى ذلك
لعبد الله ابن طاوس فوعظه طاوس على فعله ذلك وكتب
سفيان الثوري الى عباد بن عباد واياك والامرا ان تدنوا منهم
وتخالطهم في شي من الاشيا واياك ان تخدع ويقال لك تشفع
وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك خدعة ابليس وانما
اتخذها فجار القراء سلما وما كفيت من المسالة والفتيا فاغتنم ذلك
ولا تنافسهم فيه واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر
قوله او يسمع من قوله واياك وحب الرياسة فان الرجل تكون
الرياسة احب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره
الا البصير من العلما السماسرة تفقد نفسك واعمل بنية واعلم انه

قد

قد دنا من الناس امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا
الباب ايضا ان يشتهر الانسان نفسه بالعلم والزهد والدين او باظهار
الاعمال والاقوال والكرامات حتى يزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل
يده وهو محب لذلك ويقيم عليه او يفرح به او يسعى في اسبابه ومن
هنا كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب
والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من العلما الربانيين وكذلك فضيل
وداود الطائي وغيرهم من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون انفسهم
غاية الذم ويسترون اعمالهم غاية الستر ودخل رجل على داود الطائي
فسأله ما جاء بك فقال جئت ازورك فقال اما انت فقد اصبت خيرا
حيث زرتني في الله ولكن انا انظر ماذا القى اذا قيل لي غدا من انت حتى
تزار من الزهاد انت لا والله من العباد انت لا والله من الصالحين انت
لا والله حتى وعدد خصال الخير على هذا الوجه ثم جعل يوبخ نفسه فيقول
يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت صرت مرائيا والمرائي
شر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان للذنوب ريحا
ما استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه
وهو يقرا في المصحف غطاه وكان اويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا
في مكان ارتحلوا عنه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه

الدعا ويقول لهن ليساله ابني انا وممن روي عنه ذلك عمر ابن الخطاب وحذيفة
ابن اليماني رضي الله عنهما وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان
يسال الدعا وكتب رجل الي احمد رحمه الله يسايله الدعا فقال احمد اذا
دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين واجتهاده
في العبادة لبعض الملوك فعزم علي زيارته فبلغه ذلك فجلس
علي قارعة الطريق ياكل فوافاه الملك وهو علي تلك الحالة فسلم
عليه فرد عليه السلام وجعل ياكل اكلا كثيرا ولا يلتفت الي الملك فقال
الملك ما في هذا خير ورجع فقال الرجل الحمد لله الذي رده عني
وهو لي لايم وهاهنا نكتة دقيقة وهي ان الانسان قد
يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يري الناس انه متواضع
عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه وهذا من دقايق ابواب
الريا وقد نبه عليه السلف فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير
كفي بالنفس اطرا ان تذمها علي الملا كانك اردت بذمها زينتها
وذلك عند الله سفها **فصل** وقد تبين بما ذكرنا ان حب المال
والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء حتي لا يبقي منه الا ما
شا الله كما اخبر عليه السلام واصل محبة المال والشرف من حب
الدنيا اتباع واصل حب الدنيا اتباع الهوي قال وهب بن

منبه

منبه من اتباع الهوي الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب المال
والشرف استحلال المحارم و هذا كلام حسن
فانه انما يحمل علي حب المال والشرف الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوي لان الهوي داع الي الرغبة
في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوي تمنع من
اتباع الهوي وتردع عن حب الدنيا **قال** تعالي
فاما من طغي واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوي
واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي
فان الجنة هي الماوي وقد وصف الله اهل النار
بالمال والسلطان في مواضع من كتابه كقوله تعالي واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية ما اغني عني ماليه هلك عني سلطانيه واعلم
ان النفس تحب الرفعة والعلو علي ابنا جنسها ومن هنا نشا
الكبر والحسد ولكن العاقل ينافس في العلو الدايم الباقي الذي
فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب عن العلو الفاني الزايل
الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله
وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الثاني هو الذي يذم

وهو العلو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص
عليه فهو محمود قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وقال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة
وقال وهيب ابن الورد ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد
فافعل قال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو ان رجلا
سمع برجل اطوع لله منه او عرفه كان ينبغي له ان يحزنه ذلك
وقال غيره لو ان رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه
فانصدع قلبه لم يكن ذلك بعجب وقال مالك ابن دينار
رايت في المنام مناديا ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما
رايت احدا يرحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه
ففي درجات الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في
منازلها والحرص على ذلك بالسعي في اسبابه وان لا يقنع الانسان
فيها بالدون مع العلو واما العلو الفاني المنقطع الذي
يعقب صاحبه حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا فهو
الذي يشرع الزهد فيه والاعراض عنه وللزهد فيه
اسباب عديدة منها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف
في الدنيا بالولاية والامارة لمن لا يؤدي حقها في الاخرة ومنها
نظر

نظر العبد الى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الله رداء
الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر
المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم
نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال خرجه
الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره تطوهم الناس
باقدامهم وفي اخرى تطوهم الانس والجن والدواب بارجلها
حتى يقضي الله بين عباده واستاذن رجل عمر رضي الله عنه في
القصص على الناس فقال له اني اخاف ان تقص عليهم فترتفع
عليهم في نفسك حتى يضعك تحت اقدامهم يوم القيمة ومنها
نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة في الاخرة
فانه من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو في قدرة
العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين
به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف بما يعجله لهم في الدنيا
من شرف التقوى وهيبة الخلق في الظاهر ومن حلاوة المعرفة
والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله

لمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وهذه الحياة الطيبة لم
يذقها الملوك في الدنيا ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما
قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن عليه
لجادلونا عليه بالسيوف ومن رزقه الله ذلك اشتغل عن طلب
الشرف الزايل والرياسة الفانية قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وقال من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وفي
بعض الاثار يقول الله انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
ومن اراد الدنيا والاخرة وشرفهما فعليه بالتقوى كان حجاج
ابن ارطاة يقول قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت
الله شرفت وفي هذا يقول القايل

الا انما الدنيا هي العز والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الذل والسقم ٭
وليس على عبد تقي نقيصة ٭ اذا حقق التقوى وان حاك او حجم ٭

قال صالح الناجي الطاعة امرة والمطيع لله امير مومر على الامرا
الا ترى هيبة الله في صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا قال
صالح يحق لمن يحسن خدمتك ومنت عليه بحبك ان تذل
الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه
وكل الخير من عندك لاوليايك وقال بعض السلف من اسعد
بالطاعة

بالطاعة من مطيع لا وكل الخير في الطاعة الا وان المطيع لله ملك في
الدنيا والاخرة وقال ذو النون من اعز واكرم ممن انقطع الى من ملك
الاشيا بيده دخل محمد بن سليمان امير البصرة على حماد بن سلمة فقعد
بين يديه يساله فقال له يا با سلمة ما لي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا
منك فقال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله خافه كل شي وان اراد
ان يكنز به الكنوز خاف من كل شي ومن هذا قول بعضهم
على قدر هيبتك لله يهابك الخلق وعلى قدر محبتك لله يحبك
الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق باشغالك وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يمشي ووراه قوم من اكابر
المهاجرين فالتفت فراهم فخروا على ركبهم هيبة له فبكى عمر وقال
اللهم انك تعلم اني اخوف لك منهم لي وكان العمري الزاهد
قد خرج الى الكوفة الى الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في
عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدو ماية الف
نفس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احد ان
يساله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم
من بعض ان يسالوه عن المسالة فاذا حضروا مجلسه لا يجترون
على سواله حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له وكذلك

كان مالك بن انس رحمه الله تهابه ان يسال حتي قال فيه القايل
يدع الجواب ولا يراجع هيبة :. والسايلون نواكس الاذقان :.
نور الوقار وعز سلطان التقي :. فهو المهيب وليس ذا سلطان :.
قال بديل العقيلي من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله عليه بوجهه واقبل
بقلوب العباد اليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه وصرف
قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد بقلبه علي الله
اقبل الله بقلوب المومنين اليه وقال ابو يزيد البسطامي طلقت
الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة لي فيها وصرت الي ربي وحدي فناديته
بالاستغاثة الهي ادعوك دعا من لم يبق له غيرك فلما عرف
صدق الدعا من قلبي والاياس من نفسي كان اول ما ورد
علي اجابة هذا الدعا من نفسي بالكلية ونصب الخلايق بين يدي
مع اعراضي عنهم وكان يزار من البلدان فلما راي ازدحام الناس
عليه قال شعر اصبحت للكل مولي لانني لك عبد :. وفي الفواد
امورا :. ما تستطيع تعدها :. لكن كتمان حالي احق بي واسد :.
كتب وهب بن منبه الي مكحول اما بعد فقد اصبت بظاهر
علمك عند الناس منزلة وشرفا فاطلب بباطن علمك عند الله
منزلة وزلفي واعلم ان احدي المنزلتين تمنع من الاخري ومعني
هذا

هذا ان العلم الظاهر من تعلم الشرايع والاحكام والفتاوي والقصص
والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة
وشرفا والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته
ومحبته ومراقبته والانس به والشوق الي لقايه والتوكل عليه
والرضي بقضايه والاعراض عن عرض الدنيا الفاني والاقبال
علي جوهر الاخرة الباقي كل هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة
وزلفي واحدي المنزلتين تمنع من الاخري فمن وقف مع
منزلته عند الخلق واشتغل بما حصل له عندهم بعلمه الظاهر من
شرف الدنيا وكان همه حفظ هذه المنزلة عند الخلق ومداراتها
وتربيتها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله وانقطع به
عنه فهو كما قال بعضهم ويل لمن كان حظه من الله الدنيا وكان
سري السقطي يعجب بما يري من علم الجنيد وحسن خطابه
وسرعة جوابه فقال له يوما وقد ساله عن مسالة فاجابه واصاب
اخشي ان يكون حظك من الله لسانك فكان الجنيد لا يزال يبكي
خوفا من هذه الكلمة ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما
ذكرنا من العلم الباطن وصل الي الله فاشتغل به عما سواه وكان
له في ذلك شغل عن طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله

يعطيه المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك
ولا يقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية
ان يقطعه الخلق من الحق قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي في قلوب عباده وحديث
ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم يحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض معروف وهو
مخرج في الصحيح وبكل حال فطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان
لم يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا يمنع شرف الاخرة ولا
يجتمع معه والسعيد من اثر الباقي على الفاني كما في حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى
على ما يفنى خرجه الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي
امران مفترقان لست تراهما ... يتشوقان لخلطة وتلاقي
طلب المعاد مع الرياسة والعلا ... فدع الذي يفنى لما هو باقي
وهذا اخر الكلام على حديث ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه لابي الفرج عبد الرحمن بن احمد
ابن رجب البغدادي الحنبلي نزيل دمشق رضي الله عنه ونفعنا
بعلومه وبركته امين

وكان الفراغ من نسخه في اواخر شهر رمضان والف
المعظم قدره وحرمته من شهور سنة اثنين وعشرين
على يد العبد الفقير احمد بن عبد الرحيم منصور المعروف بابن
... البرلسي المالكي غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين

رحمه الله تعالى الكورة

الجزء الاول

١٧

وحده الحمد لله

هذا مختصر المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة

لشيخنا الامام العمدة الهمام
العلامة الشيخ محمد بن العمدة الكبير
والعلم الشهير شيخنا الشيخ عبد الباقي
الزرقاني نفعنا الله به في
الدارين بجاه سيد الكونين
واعاد علينا من بركاته
امين

... تاريخ ... ١٢ شعبان سنة ١٢٠٥

أَوْدَعْتُ عِنْدَهَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا كِتَابُ لَوْ يُبَاعُ بِوَزْنِهِ ... ذَهَبًا لَكَانَ الْبَائِعُ الْمَغْبُونُ
يَكْفِي مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّكَ آخِذٌ ... ذَهَبًا وَتَارِكُ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ